(سورة القارعة)

{ ٱلْقَارِعَةُ } { مَا ٱلْقَارِعَةُ }

{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ }

{ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ }

{ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ }

{ القارعة } الداهية التي تقرع الناس وتهلكهم وهي إما القيامة الكبرى أو الصغرى، فإن كانت الكبرى فمعناها الحالة التي تفني المقروع من تجلي الذات الأحدية وإفناء البشرية بالكلية وهي حالة لا يعرف كنهها ولا يقدر قدرها، تقرعهم.

{ يوم يكون الناس كالفراش } أي: يكونون في ذلك الشهود في الذلة وتفرّق الوجهة كالفراش المنتثر وأحقر وأذلّ لأنه لا قدر ولا وقع لهم في عين الموحد كقوله: لن يكمل إيمان المرء حتى يكون الناس عنده كالأباعر أو كالفراش { المبثوث } إذا احترق وانبثّ بالنار لنظره إليهم بعين الفناء.

{ وتكون الجبال } أي: الأكوان ومراتب الوجود على اختلاف أصنافها وأنواعها { كالعهن المنفوش } لصيرورتها هباء منبثّاً وانتقاعها وتلاشيها بالتجلي وإن كان المراد بالناس المقروعين من أهل الكبرى فمعناها: كالفراش المبثوث المتحرق بنور التجلي المتلاشي لا غير، وتكون الجبال أي: ذواتهم وصفاتهم مع اختلاف مراتبها وألوانها { كالعهن المنفوش } في التلاشي، إلا أن قوله:

{ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } لا يساعده لانتفاء التفصيل هناك. واعلم أن ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق، إذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفّة لأن ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة أي: المعتبرة الراجحة عند الله التي لها قدر ووزن عنده هي الباقيات الصالحات ولا ثقل أرجح من البقاء الأبديّ، والخفيفة التي لا وزن لها ولا قدر ولا اعتبار عند الله هي الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات. ولا خفّة أخفّ من الفناء الصرف.

{ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ }

{ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }

{ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } { فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ }

{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ } { نَارٌ حَامِيَةٌ }

{ فأما من ثقلت موازينه } بأن كانت من العلوم الحقيقية والفضائل النفسانية والكمالات القلبية والروحانية { فهو في عيشة } ذات رضا، أي: حياة حقيقية في جنان الصفات فوق جنان الأفعال.

{ وأمّا من خفّت موازينه } بأن كانت من الأعمال السيئة والرذائل النفسانية { فأمّه هاوية } أي: مأواه قعر بئر جهنم الطبيعة الجسمانية التي تهوي فيها أهلها { وما أدراك } حقيقتها وكنه حالها إنها { نار } آثارية { حامية } بالغة إلى نهاية الإحراق. ويكون معنى: أمّه هاوية، إنه هالك، وما أدراك ما الداهية التي يهلك بها نار حامية وإن كانوا من أهل الصغرى فمعناها الحالة الي تقرع الناس بشدّتها وهي الموت يوم يكون الناس بفراقهم عن الأبدان وانبعاثهم من مراقدها وقصدهم إلى ضوء عالم النور وذلّتهم وخشوعهم وتفرّق مقاصدهم وتحيرهم بحسب تفرّق عقائدهم وأهوائهم كالفراش المبثوث وتكون جبال الأعضاء في اختلاف ألوانها وأصنافها وتفرّق أجزائها وتفتتها وصيرورتها هباء كالعهن المنفوش والباقي بحاله كما ذكر، والله أعلم.